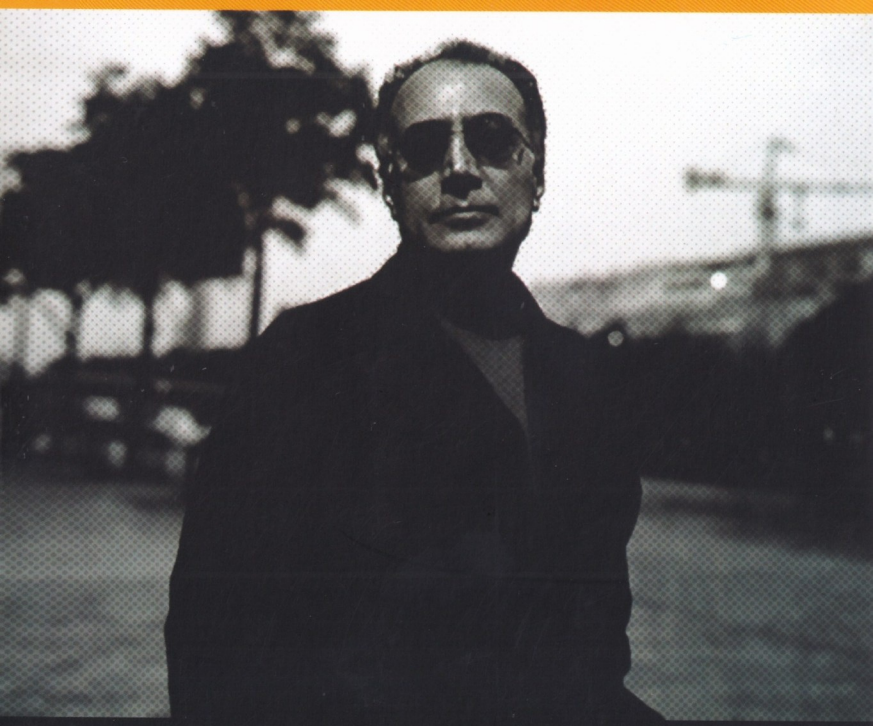

عباس كيارستمي

ترجمة ماهر جمّو

مكتبة

برفقة الريح

أثر

انضم لـ مكتبة .. امسح الكود

انقر هنا .. اتبع الرابط!

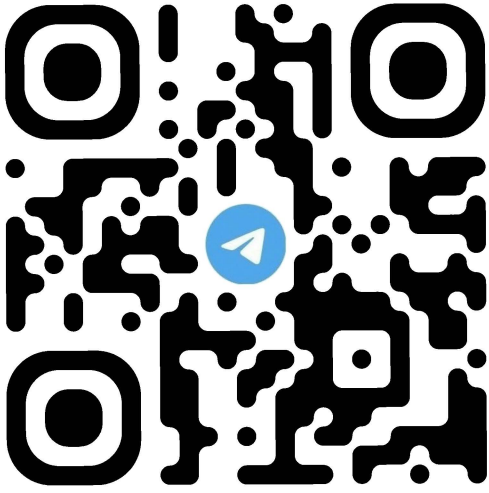

telegram @soramnqraa

برفقة الرّيح

برفقة الرّيح / شعر
عبّاس كيارستمي
ترجمة: ماهر جمّو

الطبعة الأولى 1443 / 2021
ردمك 978-2-84409-937-2

أثر

دار أثر للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الدمام
تلفون: 00966505774560
الموقع الإلكتروني: www.darathar.net
البريد الإلكتروني: info@darathar.net

مكتبة
t.me/soramnqraa

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

برفقة الرّيح

شعر

مكتبة
t.me/soramnqraa

عبّاس كيارستمي

ترجمة

ماهر جمّو

مقدِّمة

مكتبة
t.me/soramnqraa

صدر كتاب «برفقة الرّيح»، لعباس كيارستمي، في طهران عن دار«هنر إيران» عام / ١٩٩٩/ م. وهو الكتاب الشعريّ الأوّل لهذا الشاعر والمخرج السينمائي الكبير، و يتضمّن الكتاب، تأملاتٍ وملاحظاتٍ ذكيةٍ كُتبت على شكل ومضاتٍ شعريةٍ مختزلة؛ فكلّ قصيدة تصلح لأن تكون مشهداً سينمائياً مكثّفاً بحدّ ذاته، لما فيها من طاقةٍ بصرية وقوّةٍ إيحائية.

يشعرُ القارئ خلال قراءة قصائد هذه المجموعة بوجود عينٍ خبيرةٍ في التأمّل، تأمّل الذات من جهة، وتأمّل تفاصيل الحياة المحيطة بها من جهة أخرى، وتسلط هذه العين الضوء على ما يجري في هامش الحياة، وتستنبط الجمال منه، وتعرضه كشيءٍ أساسيٍّ وجوهريٍّ.

يقدّم كيارستمي في هذا الكتاب، كتابةً مختلفة، من حيث الشكل والمضمون، عن الكتابة الشعرية السائدة في إيران اليوم ، فكتابته هي مثل أفلامه، مزيجٌ من العُمق الفلسفيّ والبساطة، وهي تجعل من هموم الكائنات همّاً شخصياً صادقاً، كما أنّها تقدّم أسئلةً كبيرةً من خلال كلماتٍ قلية موجزة منتقاةٍ بعناية، ورؤيةٍ مصقولةٍ، ومن خلال البساطة اللغوية تارةً، واللعب بالمصطلحات اللغوية، والمفارقات تارةً أخرى.

- عندما أُمعنُ في التفكير/ لا أفهمُ/ سببَ كلّ هذه القروح في أيدي/ خاوِيي الأيدي.

- تتوقّفُ السّاعة/ في معصم الأعمى.

أشعار هذه المجموعة هي احتفاءٌ بالحياة وتمجيدٌ لتفاصيلها الدقيقة الساحرة، تمجيدٌ لفرحها وحزنها، لهنائها وشقائها على حدٍّ سواء، فكما أنّ الحياة حاضرة بقوّةٍ في هذه القصائد، كذلك هو الموتُ ، القرينُ الأبديّ لهذه الحياة، هو دائم الحضور، بل يتعدّى الأمر أحياناً إلى اجتماع هذين النقيضين الكبيرين جنباً إلى جنب في نصٍّ صغيرٍ واحد:

- وسط حشد المعزّين المتشحين بالسواد/ يُحدِّقُ الطفلُ/ إلى ثمرة الكاكي.

- حفّار القبور/ يتوقّفُ عن العمل/ لتناول لقمة خبزٍ وجُبْن.

ولد عباس كيارستمي في طهران عام / ١٩٤٠/ ، تخرج في كلية الفنون الجميلة قسم الرسم، لكنه لم ينجح كرسّام، واتجه نحو السينما، وصنع أفلاماً تميّزت بالشاعرية وكسر القوالب السنمائية التقليدية، وقد جعلت منه هذه الأفلام رائداً للموجة الجديدة في السينما الإيرانية. حصل فيلمه «طعم الكرز» على السعفة الذهبية لمهرجان كان السينمائي بفرنسا عام/ ١٩٩٧/ م.

برع كيارستمي أيضاً في فنّ التصوير الضوئي وعُرضت صوره في متاحف ومعارض عالمية عديدة، كما خاض كيارستمي غمار تجربةٍ مثيرةٍ للجدل تتمثّل في إعادة قراءة الشعر الكلاسيكي الفارسي، وهي أيضاً استمرارٌ لتجربته الاختزالية في السينما والشعر، فأصدر:

«حافظ براوية عباس كيارستمي» عام/ ٢٠٠٦ / م ، «سعدي يستغيث من نفسه» عام/ ٢٠٠٧ / م، « نارٌ في مهبّ الريح» عام / ٢٠١١/ م، وهذا الأخير هو مقتطفاتٌ من ديوان «شمس تبريز»، لمولانا جلال الدين الرومي.

وصدر له في الشعر:

«برفقة الريح» عام / ١٩٩٩/ م- «ذئب متربص» عام/ ٢٠٠٤/ م
«ريح وأوراق» عام / ٢٠١١/ .

رحل كيارستمي في باريس، في الرابع من تموز/ يوليو /٦١٠٢/م. بسبب سكتة دماغية، جاءت كنتيجةٍ للأخطاء الطبية أثناء معالجته في إيران.

جديرٌ بالذكر أنّ أعماله الشعرية ترجمت إلى لغاتٍ عالمية عديدة منها: الإنكليزية والفرنسية والعربية والإسبانية والإيطالية..

يقول كيارستمي:

« إنّ البحث عن حقيقة الحياة هو رحلةٌ إلى أعماق الكائنات. ليس ثمة مقصدٌ ثابتٌ، المقصدُ متوارٍ وراء التلال على الدوام، ولكنّ الطريق إلى الحقيقة جميلٌ في الوقت ذاته، وتغمرُ السعادةُ المرء عندما يكون في الطريق».

-المترجم-

مهرٌ أبيض،
ينبثقُ من بين الضّباب،
ويختفي
في الضباب.

يتساقط الثلج
يتساقط الثلج
يتساقط الثلج،
ينتهي النّهارُ
يتساقط الثلج،
الليل.

آثارُ أقدام عابرٍ فوق الثلج.
هل مضى إلى عملٍ؟
هل سيعود؟
من الطريق ذاته؟

المقبرةُ كلّها
مغطّاةٌ بالثلج.
وحدها ألواحُ ثلاثة قبورٍ
ذاب عنها الثلج،
الثلاثةُ شبّان.

سرعانما تذوبُ الثلوج
وتمّحي،
آثارٌ صغيرةٌ وكبيرة
لأقدامِ العابرين.

بياضُ الحمامة
يضيعُ بين الغيوم البيضاء،
يومٌ ثلجيّ.

صوتُ الطّبل
يُجفِلُ شقائق النّعمان
على جانبي الطريق.
هل سيعودون؟

مائةُ جنديّ،
منصتين إلى الأوامر،
يمضون نحو المهجع
في بداية ليلةٍ مقمرة.

أحلامٌ متمرّدة.

بُقعة ثلجٍ صغيرة
- ذكرى شتاءٍ طويل-
أوائلُ الرّبيع...

البنفسجاتُ الصّفراء
البنفسجاتُ البنفسجية
معاً
ومنفصلاتٍ عن بعض.

امرأةٌ بشعرٍ أبيض
تنظرُ إلى أزهار الكرز؛
هل حلَّ ربيعُ شيخوختي؟

الرّاهبةُ العجوز
تلقي المواعظ
على الراهبات الفتيّات
وسطَ أشجار الكرز.

الفراخُ الصّغيرة ذاتُ اليوم الواحد
جرّبت أوّل مطرٍ
ربيعيّ.

الفراشة تدورُ حول نفسها
بلا غايةٍ
في النّور اللطيف
لشمس الرّبيع.

نسيمُ الربيع
يقلّبُ أوراق دفترٍ مدرسيٍّ،
طفلٌ غافٍ
على يديه الصّغيرتين.

وحيدةً
تتناولُ الرّاهبة العجوزُ الفطور،
صوتُ إبريقٍ يغلي.

زهرةُ عرف الديك البريّة
تكابدُ وسط
جمع البنفسجات الربيعيّة المنسّقة.

تقفزُ الجرادةُ وتحطّ،
تحطُّ وتقفز
نحو وجهةٍ تعرفها
وحدها فقط.

ستُّ راهباتٍ قصارٍ
يمشينَ وسط أشجار الدّلب الطويلة،

نعيقُ الغِربان.

قطرةُ نورٍ
تهوي خلل السماء الرماديّة
فوق أوّل برعمٍ ربيعيٍّ مزهر.

النحلة
حائرةٌ
وسط الآلاف
من أزهار الكرز.

يدان مرتعدتان،
قوسٌ مشدود،
لحظةُ الانطلاق،
للطائر...؟

حُلُم مجزرةٍ لألف طائرٍ صغير
فوقَ مخدّةٍ من ريش.

تفّاحةٌ حمراء
تدورُ ألف دورةٍ في الهواء
وتسقطُ
في يد طفلٍ مُشاكس.

وسط مئاتٍ
من الأحجار الصغيرة والكبيرة،
ما يتحرّك
هو سلحفاةٌ واحدةٌ فقط.

العنكبوت
باشرت عملها
قبل شروق الشمس.

ينابيعُ رقراقةٌ
في قلب الجبال البعيدة،
لا أحد يشربُ الماءَ
ولا حتّى طائر.

كم هو حسَنٌ
أنّ السّلحفاة الهرمةَ
لا ترى تحليقَ الطائر الهانئ.

تبرعمتْ،
تفتّحت،
ذبلتْ،
تساقطتْ،
ولم يرها أحد.

العنكبوت
تتوقفُ للحظةٍ عن العمل
لمُشاهدَة شروق الشّمس.

عاملات النّحل
يتقاعسنَ عن العمل
في ظهيرة الرّبيع.

كم بهدوءٍ
وجلالٍ
يرتفعُ القمرُ
من الشّرق!

كيف بوسعها أن تعيشَ
السلحفاةُ الهرمة
ثلاثمائة عام
دونَ عِلمٍ بوجودِ السّماءْ ؟!

في ليلةٍ مظلمة
يهوي نيزكٌ
في قلب بركةٍ ساكنة،

صوتُ حديدٍ يُصهَرُ
في الماء.

كَبُرَ ونَما،
اكتملَ،
تضاءلَ وصغُرَ،

الليلةُ ،
ليلةٌ حالكةٌ بلا قمر.

البحرُ معتمٌ
الشاطئُ معتمٌ،
أأنتظر الشمسَ
أم القمر؟

نورُ القمر
يُذيبُ الجليدَ الرّقيقَ
للنَّهر القديم.

امرأةٌ يقظانة
يائسةٌ من الملاطفة
إلى جوارِ رجلٍ نائم.

خمسُ نساءٍ حوامل
في صمتِ غرفةِ الانتظار
مساء الخميس.

الرّاوندُ و البرسيم الجبليّ
يتحدثان باعتزازٍ عن
النّور اللطيف لشمس الخريف.

ورقة الدّلب
تسقطُ بهدوءٍ
وتستقرُّ فوق ظلّها
في ظهيرةٍ خريفيّة.

قطرةُ مطرٍ
تنزلقُ من ورقة صفصاف
وتسقطُ
في مياهٍ عكرة.

مائةُ شجرةٍ قويّة
انكسرت في الرّيح،
ومن شجيرةٍ صغيرة
أخذت الرّيحُ
ورقتين فقط.

في الرِّياح القادمة
دورُ أيّةُ ورقةٍ
في السّقوط؟

الإوزّاتُ البرّية
تهبطُ هذه المرّة
فوق رُزَم القصب المقطوعة.

امرأةٌ حُبلى
تبكي بصمت
في سرير رجلٍ نائم.

الرّيحُ
تفتحُ الباب العتيق
وتصفقهُ
عشر مرّات.

رجلٌ متعبٌ
يسيرُ وحيداً على الطريق،
فرسخٌ واحدٌ
للوصول إلى المَقصد.

القمرُ
يسطعُ على أشجار الصَّفصاف المُبلّلةِ
بُعَيدَ لحظةٍ من المطر.

نور القمر
يسطعُ على شجرة الصنوبر
المغطّاة بثلج ثقيل.

زهرةٌ صغيرةٌ لا اسم لها
تنمو وحيدةً
في شرخِ جبلٍ كبير.

دويُّ الرّعد
فوق القرية
يقاطعُ
نُباحَ الكلب.

في دربٍ جبليّةٍ وعرة
قرويٌّ عجوزٌ يعبر،
غناءُ شابٍّ
من بعيد.

الجسرُ المحطّم
يخدشُ وجهَ الماء.
نورُ القمرِ،
مهدوراً،
يجري.

لا أحد بوسعه
فعلُ شيء
حينما تنوي السماء
أن تمطر.

الكلبُ الأسود
ينبحُ
على الغريب القادم للتوّ،

في ليلةٍ حالكة.
الرّيحُ الربيعية
تخطفُ قبّعة فزّاعة الحقل
أوّلَ أيّام السّنة الجديدة.[1]

حذِراً
يرتفعُ القمرُ المكتملُ
من القمّة البركانية.

1- السنة الإيرانية تبدأ في 20 آذار، وهو أول أيّام الرّبيع (م).

الضّبابُ إذ انقشع،
باهتاً لاحَ قرصُ الشّمس
من الشّرق.

دونَ رنينٍ
يسقطُ المفتاحُ
من عنق فلاّحة حقول الأرزّ،
على موقدِ المطبخ
إبريقٌ يغلي.

ستٌّ وستّونَ خطوةً طويلة
حتى نهاية البستان
بأقدام راهبةٍ قصيرة.

بقرةٌ حُبلى،
سطلان لا حليب فيهما
في يد رجلٍ
يعبرُ الممشى.

رغيفُ خبزٍ
يُقسَّم بين خمسة أطفالٍ جياع،

امرأةٌ على وشك الولادة.

عاملات النّحل
يتركن العمل
ويجتمعن حول الملكة
لأجل حديثٍ ممتع.

بقرةٌ حلوبٌ
تمشي
كما القرويّ الذي يتبعها
بسطلي الحليب .

راهبتان
تسيران، مهمومتين،
وسط أشجار الدّلب.

امرأةٌ على وشك الولادة،
يقظانةٌ
وسط خمس بناتٍ ورجلٍ نائم.

نورُ القمر
يسطعُ من خلف الزّجاج
على الوجه الأقمَرِ
للرّاهبة الفتيّة
النّائمة.

شمس خريفيّةٍ،
على جدارٍ طينيٍّ
سحليةٌ حذرة.

فزّاعةُ الحقل
تتصبّبُ عرقاً تحت قبّعة الصّوف
في ظهيرة الصَّيف الحارّة .

شمسُ الخريف
تسطعُ من وراء الزجاج
على أزهار السّجادة،
نحلةٌ ترتطم
بزجاج النّافذة.

واحدةً تلو الأخرى
تتساقطُ ثمراتُ الصّنوبر
في رياح الخريف القويّة.

الذّبابُ
يحومُ حول رأس برذونٍ نافقٍ،
وقتُ المغيب.

العنكبوت
توصِلُ هذه المرّة
بين أغصان التوت والكرز.

هطولُ المطر
فوق أشجارٍ يابسة،
نعيقُ غرابٍ من بعيد.

الرّيح
تشطرُ قطعة غيمٍ صغيرةٍ نصفين
لأجل الشّرق والغرب
في ظهيرة سنة الجفاف.

الأطفالُ القرويّون
يستهدفون بشجاعةٍ
الرّأس الصفيحيّ
لفزّاعة الحقل.

ضبابُ الصباح الكثيف
فوق حقول القطن،
دويّ الرعد
من بعيد.

أزهارُ عبّاد الشمس
مُطرِقةٌ تتهامس
في خامس يومٍ غائم.

العنكبوت
تنظرُ برِضاً إلى ثمرة عملها
بين شجرة التوت والكرز.

الشمسُ
تلقي أولى أنوارها الذهبية
فوق شبكة العنكبوت المَهيبة.

ثلجٌ ناصعٌ
يتساقطُ
من غيمةٍ سوداء.

داخل المزار
بألف شيءٍ فكّرتُ،
وعندما خرجتُ
كان الثلجُ
قد غطى الأنحاء.

من طريقٍ بعيدةٍ
جاءت الهندباء البريّة
لزيارة البِركة،
الماءُ
لم يحرّك
ساكناً.

العنكبوتُ
تُبعَدُ برفقٍ
عن قبّعة الرّاهبة العجوز.

نقاش الرّاهبات
لا يصل إلى نتيجة،
أخيراً
إنّه وقتُ النّوم.

بالمجرفة
تُرمى الثلوجُ
عن سطح الدّار،
كم بلا قيمة!

الثلجُ منشورٌ
على حبل الغسيل،
في هذا الجوّ البارد
لن ينشفَ سريعاً
الثلج.

مذهولاً
يتأمّلُ الغرابُ الأسود نفسه
في السّهل
المغطّى بالثلج.

اللّيلُ
طويلٌ،
النّهارُ
طويلٌ،
العمرُ
قصير.

الكلبُ السَّائبُ
يغتسلُ
تحت مطر الرّبيع.

الرّاهبةُ
تتلمّسُ قطعةَ قماشٍ حريريٍّ:
هل هو مناسبٌ لأجل العباءة؟

في نهاية الزّقاق
الكلبُ يتربّصُ
بالمتسوّل
القادم للتوّ.

الكلبُ النّائمُ
يفتحُ إحدى عينيه ويغمضها
لرؤية بعوضةٍ مزعجة.

تساقطُ البَرَد
على بيضة عصفورٍ صغيرة،
طيران طائرٍ صغير.

الحمامةُ
أنشدتْ أوّلَ قصيدةٍ ملحميّة
لدى تحليقها فوق القمّة البركانية.

مطرٌ لازوردي
على أزهار الكرز،
الأزهارٌ الملوّنة
في الغروب الربيعي.

سُخام الشَّمعة
يسوِّدُ
جناحَ الفراشة الملوّن.

شجرةٌ واحدةٌ فقط
لا تتبرعم
وسط جمع أشجار الكرز.

أزهارُ عبّاد الشّمس
رؤوسها متقاربة
أثناء الهطول القويّ للمطر.

الفزّاعةُ
ترتوي
وسط الحقل.

إحدى الرّاهبات
قالت شيئاً،
البقيّةُ ضحِكنَ
بصوتٍ عالٍ.

ذكرُ وأنثى يعسوب
يعبران معاً
وسط أشجار البلّوط.

مكتبة
t.me/soramnqraa

مواجهةٌ غاضبة
بين مومِسين
لدى الخروج من الكنيسة
مساء الأحد.

كومةُ
إطاراتٍ بالية،
كلبٌ مريضٌ
يحرسُها
دونَ أجر.

الزّلزالُ
دمّرَ حتى
مخزن حبوب النّمل.

من كلّ مئة تفّاحة
عشر تفّاحاتٍ مدوّدة،
لكلّ دودةٍ
عشرُ تفّاحات.

تفّاحةٌ صغيرة
تدورُ حول نفسها
في مسقط شلاّلٍ صغير.

الكلبُ السَّائبُ
يحرّكُ ذيله
للعابرِ الأعمى.

فاكهةٌ ملوّنةٌ
وسط صمت المعزّين المتشحين بالسواد.

وسط حشد المعزّين المتشحين بالسواد
يُحدِّقُ الطفلُ
إلى ثمرة الكاكي.

حفّارُ القبور
يتوقّفُ عن العمل
لتناول لقمة
خبزٍ وجُبْن.

حصيلة يومين
من عمل العنكبوت
تقوّضهُا مكنسة الخادمةُ العجوز.

العنكبوتُ
تبدأ النسج هذه المرّة
فوق ستارةٍ من حرير.

ينكسرُ القمرُ
في إطار النّافذة،
صوتُ طفلٍ رضيعٍ
يبكي.

بضعةُ تلاميذ
ملصقين آذانهم
بسكّة قطارٍ مهجورة.

فزّاعةٌ وحيدةٌ
في أرضٍ بلا زرعٍ،
أوائلُ الشتاء.

الطّيور
تلهو فوق وجه الفزّاعة ويديها،

انتهى الأمر.

دفتران من المائة صفحة،
قلمُ رصاصٍ مبريٌّ،
جُعبةٌ من الوصايا،
طفلٌ على الطريق.

تلميذٌ ابتدائيٌّ
يسيرُ على السّكة القديمة،
ويقلّدُ صوتَ القطار
دون إتقان.

الرّيحُ
ترغِمُ ثوب الفزاعة البالي
على الرّقص
أوّلَ أيّام السنة الجديدة.

تحتَ النّور الخافت
لمصباح الحِراسة
يرسم الطِفلُ،

الأبُ نائم.

الطّفلُ المحمومُ
ينظرُ بحسرةٍ،
عبر زجاج النّافذة،
إلى رجل الثلج.

الطّفلةُ
تُعاملُ الدّميةَ بحنانٍ،
الأمّ...ليس كثيراً.

قطرةُ مطرٍ
تنزلقُ على زجاج النّافذة،
يدٌ صغيرةٌ مصطبغةٌ بالحِبْر
تمسحُ البخارَ
عن الزّجاج.

مئاتٌ من ثمار الجوز الطازجة
حول ولدٍ صغيرٍ
ذي كفّين صغيرتين مسودّتين.

في معبدٍ يعود إلى
ألفٍ وثلاثمائة عام،
السّاعةُ تشيرُ إلى
السّابعة إلاّ سبع دقائق.

تتوقّفُ السّاعة
في معصم الأعمى.

الرّجلُ الأعمى
يسألُ تلميذاً ابتدائياً
عن الوقت.

مزارعٌ
يعودُ إلى أرضه
لأجل الزّراعة الربيعيّة
دون أيّة التفاتةٍ إلى الفزّاعة.

لا أحد من عمّال منجم الفحم
رأى
أوّل تساقطٍ لثلوج الشتاء.

انهيارُ منجم الفحم..
طيران مئات الفراشات البيضاء.

بياضُ الثّلج
بَهَرَ عيونَ عمّال الفحم الحجريّ
آنَ خروجهم من المنجم.

عندما أُمعِنُ في التفكير
لا أفهمُ
سببَ كلّ هذا البياض للثّلج.

في نهاية المطاف
لم تتوصّل الرّاهبات
إلى وفاقٍ
حول لون طلاء غرفة الطعام.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهمُ
سببَ كلّ هذا التنظيم والجلال
في عمل العنكبوت.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهمُ
سبب كلّ هذا الحنان الذي تحملهُ الأمهاتُ
للأبناء.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهمُ
سبب كلّ هذا الوفاء لدى الكلب.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهمُ
سببَ كلّ هذه القروح في أيدي
خاوِيِي الأيدي.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهمُ
سببَ مرارة الحقيقة.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهم
سبب كلّ هذا العلوّ للمجرّة.

عندما أُمعنُ في التفكير
لا أفهمُ
سببَ كلّ هذا الخوف من الموت.

تُرى
هل ستسمعُ أُذنايَ مرّةً أُخرى
هديرَ فيضان النّهر المجاور
عند ذوبان الثلوج؟

آخرُ ورقةٍ متشبّثةٍ بالغصن
تؤمّلُ نفسها
برؤية براعم الرّبيع.

عندما هببتُ من النّوم
كانَ الوقتُ بداية الربيع تماماً
لا أقلّ
ولا أكثر.

الطائرةُ النفّاثةُ ترسمُ خطّاً
في السماء الزرقاء
أوّلَ أيّام السنة الجديدة.

النّحلةُ
يُذهلها
أريجُ زهرةٍ غريبة.

مطرُ الرّبيع
يغمرُ عشّ الحمامة
بالماء،

الحمامةُ خارجةٌ لتأمّلُ الرّبيع.

ألن تعود السّنونواتُ
إلى موطنها
هذا العام؟

الأفعى
تقطعُ عُرضَ الشارع
دونَ نظرةٍ إلى اليمين أو اليسار.

يئنُّ القطارُ
ويتوقّف،

فراشةٌ نائمةٌ على سكّة الحديد.

غناءُ الطائر
يُرافقُ بكاءَ الطّفل
إلى أن تصل الأمّ.

غيمةٌ ورديّة
تحرسُ
الهلال الوليد.

المحراثُ يشقُّ الأرض
والثّورُ لا يعرفُ سببَ
ألم قوائمه.

وريقاتٌ خريفيّةٌ يابسة
تتطايرُ في نسيم الرّبيع.

عندما يرتفعُ القمرُ
من المشرق
إحساسي بالحبّ
يزدادُ قليلاً.

حذاءايَ يندیان
لدى عبوري
حقل البرسيم.

سنابلُ القمح
تتمايل
في هبّة الريح الربيعيّة.

كلبٌ بعيدٌ
يردُّ على عواءِ أنثى ابن آوى
في ليلةٍ مُقمرة.

تتهشّمُ المرآةُ
في يد امرأةٍ لم توهب جمالاً،
مائةُ ينبوعٍ
يتدفّقُ في قلبِ ليلةٍ مظلمة.

ظلّي
يرافقني
في ليلةٍ مُقمرة.

عندما ترتفعُ الشمسُ
من المشرق
إحساسي بالحبّ
يتضاءلُ
قليلاً.

يتوهّجُ المصباحُ
في الليلة العاصفة،
إلحاحُ العَاشق
لا يُفضي إلى نتيجة.

البرعم الصغير
يُعلن عن نفسه
خللَ اللحاء القاسي
لغصن شجرة الكرز.

زهرةُ البغنونيا
تمتلئ
بمطر الرّبيع.

غزيراً
يهطلُ مطرُ الرّبيع
على صحونٍ متسخة،
فتاةٌ يافعةٌ
تجفّفُ يديها
بتنّورةٍ مُطرّزةٍ بالزّهور.

البرسيمُ
خبّأ بين أوراقه
ندى الصّباح.

لا أحدَ يعرفُ
أنّ الساقيةَ الصّغيرة
المتدفّقة من قلب ينبوعٍ صغير
تقصدُ البحر.

البلبلُ المغرّدُ
يُطرَدُ
بصراخ رجلٍ نعسانٍ
في فجرٍ ربيعيٍّ.

زجاجةُ عصيرٍ مكسورة
ملأى
بمطر الرّبيع.

الحصانُ
يسحقُ بحافره زهرةً غريبةً
وسطَ آلاف الأعشاب والأزهار.

الحشائشُ اليابسةُ
المبللّة بماء المطر
تجلب لأنف البقرة الحلوب
رائحةَ الرّبيع.

البِرذون المُحمَّلُ
يبطئُ المسير
لدى العبور
بحقل البرسيم.

البقرةُ الحلوبُ
تخورُ
وتطردُ النّومَ
من عينيِّ الرّجل المتعب
في عصر الصّيف.

تعوي الرّيحُ
في الأزقّة المهجورة،
ما من عابرٍ
ولا حتّى كلب.

الهلالُ الرّقيقُ
ينثرُ نورهُ الضئيل
فوق مئات المناجلِ المتعبة
في ليلة صيف.

نهايةُ الدّرب الترابيّ
تلامسُ سماءً غائمة،
قطراتُ
مطرٍ
فوق التراب.

محصولُ سنةٍ بأكملها
يُجمعُ في يومٍ واحدٍ،
على ظهر دابّةٍ مريضةٍ
مزارعٌ مُتعَبٌ.

الغيمُ الداكنُ
يهرعُ لاستقبال القمر المكتمل
في ليلةٍ مقمرة.

السنابلُ النّاضجة
تتعانقُ مخبّئةً رؤوسها.
خوفاً من الرّيح
أم المنجل؟

المنجلُ المُتعب
يُعلّقُ لوقتٍ طويلٍ
على جدارِ
المخزنِ المعتم.

ستّة كراسٍ خيزرانيّة
تتذكّر معاً
آخر ريحٍ خريفيّةٍ
في سهل الخيزران.

شجرةُ صفصافٍ،
سروةٌ باسقة،
جارٌ حزينٌ،
غروبٌ خريفيّ.

أوّلُ خريفٍ للوحدة،
سماءٌ بلا قمر
ومائةُ وريد غناءٍ
في القلب.

غرابٌ عطشان
يحكُّ منقاره بالتراب،
غيمةٌ في الطريق.

غرابٌ عطشان
يحدّقُ في هالة القمر،
غروبٌ صيفيّ.

الرّيحُ تحملُ
كرة الهندباء البريّة
إلى أعلى شجرة الصنوبر،
عشُّ حمامةٍ خرّبتها الرّيح.

يهطلُ المطرُ فوق البحر،
حقلٌ جافّ.

الهلالُ
يطوي امتداد السماء
بسرعةٍ أكبر
في رياح الشتاء العاصفة.

ألفُ طفلٍ عارٍ
في الثلج،

كابوسُ ليلةٍ شتائيّة.

الرّياحُ العاصفة التي تهبُّ من الشرق،
تسرّعُ
طيران الغربان
المتّجهة غرباً.

أسماكُ السلمون
تجهلُ وِجهةَ النهر
وتمضي معه
حتّى المياه المالحة.[1]

1- يُعرفُ عن سمكِ السلمون بأنّه يقطعُ آلاف الأميال بحثاً عن مياه عذبة يضعُ فيها بيوضه، ثم يبتعد عنها ليموت(م).

سمكةٌ صغيرةٌ
متبقّيةٌ من شباكِ الصّيادين
على الشّاطئ
وقتَ المساء.

الرّيحُ
تعوي،
الذئبُ
يعوي،
القمرُ
يختبئُ
وراء غيمةٍ معتمة.

في عين القمر،
هؤلاء الذين يتأمّلونهُ اليوم،
هل هم ذاتهم
من تأمّلوهُ قبلَ آلاف السنين؟

الجسرُ الكبيرُ
يوقِفُ للحظةٍ
لمعان نور القمرِ
فوقَ مياه النّهر الفضّية.

مزارعٌ مريضٌ
يرافقُ دابةً جريحةً
مُحمّلةً بجوزات القطن.

أغنياتُ فلاحات حقول الأرز
البهيجةُ والحزينة
شبيهة الألحان.

داخلَ المزار
بألفِ شيءٍ فكّرتُ
وعندما خرجت
لم يبقَ في بالي شيء.

قالَت:
ليس بإمكاني فعل شيء،
ليتها قالَت:
ليس بإمكان قلبي.

الدّودة
تتركُ التّفاحة المدوّدة
لأجل تفّاحةٍ طازجة.

القمرُ المكتملُ
ينثر النور بلا تحفّظٍ
فوق اليراعة.

اليراعةُ
تنثر النور بلا تحفّظٍ
في ليلةٍ بلا قمر.

في لَعِبِ الطّفل والجدّة
من يخسرُ على الدّوام
هي الجدّة.

الطّفلُ
داخلِ المهدِ
لا يُدرك أبعادَ سريره
في الغرفة الصّغيرة.

فوقَ أمواجٍ صفراءَ وحمراء
أسيرُ
في غروبٍ خريفيّ.

لا أثقُ بشيءٍ
قدرَ ثقتي
بنهاية الليل
والنهار.

أين هو الآن؟
ماذا يفعل؟
ذلك الذي نسيته.

برفقةِ الرّيح أتيتُ
أوّل أيّام الصّيف،
ستأخذني الرّيحُ معها
آخر أيّام الخريف.

وحيداً آتي
وحيداً أشربُ
وحيداً أضحكُ
وحيداً أبكي
وحيداً أرحل.

ليس شرقاً،
ليس غرباً،
ليس شمالاً،
ليس جنوباً،
المكانُ الذي أقف فيه.

أُطلقُ صرخةً
فوق وادٍ عميق
منتظراً الصّدى.

لا أستطيع التوقف عن البكاء
حينما لا يكون ثمّة مكانٌ
للبكاء.

دوماً، لي موعدٌ
مع شخصٍ
لا يأتي،
لستُ أتذكّرُ اسمه.

ضائعٌ أنا
منذُ سنواتٍ
كقَشَّةٍ
بين الفصول.

أجتازُ ستّة بساتين
في ليلةً مُقمرة،
حتى الكاحلِ
أغمسُ قدمي
في الطين.

وأنا أتبعُ السَّراب،
وصلتُ إلى الماءِ،
دون إحساس العطش.

في لحظةٍ واحدة
أخلّفُ عمراً ورائي..
أبكي نفسي.

من بين مائة عابرٍ
واحدٌ يقفُ
أمامَ معروضاتي.

ناقصاً يبقى،
على الدّوام،
كلامي مع نفسي.

سامحوني
وانسوا ذنوبي،
لكن ليس بشكلٍ
يجعلني أنساها بأكملها.

مكتبة
t.me/soramnqraa

telegram @soramnqraa

يقدّم كيارستمـــي في هذا الكتاب، كتابةً مختلفة، من حيث الشكل والمضمون عن الكتابة الشـــعرية السائدة في إيران اليوم ، فكتابته هي مثل أفلامه، مزيجٌ من العُمق الفلسفيّ والبساطة، وهي تجـــعل من هموم الكائنات همّاً شخصياً صادقاً، كما أنها تقدّم أسئلـــةً كبيرةً من خلال كلماتٍ قلية موجزة منتقاةٍ بعناية ورؤيةٍ مصقولةٍ، ومن خلال البســـاطة اللغوية تـــارةً، واللعـــب بالمصطلحات اللغوية، والمفارقات تارةً أخرى .

إشعـــار هذه المجموعة هي احتفاءٌ بالحياة وتمجيدٌ لتفاصيلها الدقيقة الساحرة تمجـــيدٌ لفرحها وحزنها، لهنائها وشقائها على حدٍّ سواء، فكما أنّ الحياة حاضرة بقوّةٍ في هذه القصائد، كذلك هو الموتُ ، القرينُ الأبديّ لهذه الحياة، هو دائم الحضـــور، بل يتعدّى الأمر أحياناً إلى اجتماع هذين النقيضين الكبيرين جنباً إلى جنب في نصٍّ صغيرٍ واحد .

المترجم

ISBN 978-2-84409-937-2